أسماء بلخوجة ودورها السياسي في تونس
(1930–1956)

الباحث الأول:
م.م. إيلاف حميد مخلف
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
Elaf.Mukhlif @tu.edu.iq

الباحث الثاني:
م.م. ريا مجيد عطية
جامعة سامراء / كلية الآداب
riaa.m.eatia@uosamarra.edu.iq

الملخص:

تناول هذا البحث الدور السياسي الذي أدّته أسماء بلخوجة في تونس خلال الفترة الممتدة من 1930 إلى 1956، باعتبارها إحدى الشخصيات النسائية البارزة في الحركة الوطنية التونسية إبّان الاستعمار الفرنسي. ويسلّط البحث الضوء على مساهماتها في العمل السياسي والاجتماعي، ولا سيما دعمها للحزب الدستوري الجديد، ومشاركتها في تنظيم النشاط النسوي الوطني الذي جمع بين النضال التحرري والمطالبة بحقوق المرأة.

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبّع مسار أسماء بلخوجة السياسي وتحليل أدوارها في التعبئة الشعبية، والمقاومة المدنية، ودعم الحركة الوطنية خلال تصاعد المواجهة مع سلطات الحماية الفرنسية في الأربعينيات والخمسينيات. كما يناقش البحث التحديات الاجتماعية والثقافية التي واجهت المرأة التونسية آنذاك، وكيف أسهمت أسماء بلخوجة في كسر القيود التقليدية وفتح المجال أمام مشاركة نسائية أوسع في الحياة العامة.

ويخلص البحث إلى أن أسماء بلخوجة شكّلت نموذجًا رائدًا للمرأة المناضلة، وكان لدورها أثر ملموس في تعزيز الوعي الوطني وترسيخ حضور المرأة في المشروع الوطني التونسي قبيل الاستقلال سنة 1956.

الكلمات المفتاحية: أسماء بلخوجة، الحركة الوطنية التونسية، المرأة التونسية، الاستعمار الفرنسي، الحزب الدستوري الجديد، النضال السياسي.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Asma Belkhodja and Her Political Role in Tunisia during the Period 1930–1956

Asst. Lect. Elaf Hamid Mukhlif
Tikrit University/ College of Education for Girls
Asst. Lect. Ria Majid Atiya
University of Samarra/ College of Arts

Abstract:

This study examines the political role of Asmāʾ Belkhodja in Tunisia between 1930 and 1956, highlighting her contribution as one of the leading female figures in the Tunisian national movement under French colonial rule. The research focuses on her political and social engagement, particularly her support for the Neo-Destour Party and her involvement in national women's activism, which linked the struggle for national liberation with demands for women's rights.

Adopting a historical-analytical approach, the study traces Belkhodja's political trajectory and analyzes her participation in popular mobilization, civil resistance, and national activism during the intensification of anti-colonial struggle in the 1940s and early 1950s. It also addresses the social and cultural constraints faced by Tunisian women at the time and demonstrates how Belkhodja contributed to challenging traditional norms and expanding women's participation in the public sphere.

The study concludes that Asmāʾ Belkhodja represented a pioneering model of female political activism and played a significant role in shaping national consciousness and advancing women's political participation prior to Tunisia's independence in 1956.

Keywords: Asma Belkhodja, Tunisian National Movement, Tunisian Women, French Colonialism, Neo-Destour Party, Political Activism.

المقدمة:

تحتل دراسة الشخصيات مكاناً بارزاً في الدراسات التاريخية لِما تقدمه من نظرة متأنية للكيفية التي يتم بها صنع السياسات العالمية وقياداتها، ولتحقيق الفائدة المرتجاة من هكذا دراسات فقد عمدنا إلى اختيار أسماء بلخوجة ودورها السياسي في تونس كموضوع للبحث، لما لها من أهمية تاريخية وسياسية كبيرة، وبسبب أن الكثير من النساء المتميزات لم تدون سيرتهن أو مذكراتهن بصفة منتظمة، وذلك الشيء ساهم بقسط وافر في طمس وتهميش أدوار النساء واستبعادهن من التاريخ المدون رغم مساهماتهن وانجازاتهن في الواقع التاريخي.

خضعت قصة حياة المناضلة لمسارها النضالي بمختلف منعطفاته وتبدلاته، إذ طغى فيها الشأن السياسي، وعند التعمق في خبايا الألفاظ والرموز والإحالات التي اطلعنا عليها وجد الباحث أن شخصيتها قد طغت عليها الاهتمام بالقضية الوطنية في سياق سياسي دقيق .

تم تقسيم البحث الى مقدمة وعدة فقرات ، تم خلالها الحديث عن ولادتها ونشأتها وطرح نشاطاتها وزواجها، ومن ثم نشاطها السياسي مروراً بأحداث عام 1952 وسجنها ووفاتها، وختمنا البحث بخاتمة بينت ابرز النتائج التي توصل اليها الباحث.

أولاً: ولادتها ونشأتها وبواكير اعمالها

1- الولادة

ولدت أسماء بلخوجة عام 1930 بمدينة حمام الأنف (أبو حجر، 2002، ص 84)، وتربت في وسط عائلة محافظة ومرنة في الوقت نفسه، وتكونت عائلة أسماء من أب وأم وبنتين، وانتمت إلى ألمع بيوت العلم، إذ تخرَّج أبيها محمد بن صاع على يد الشيخ أحمد من جامع الزيتون(عبدالعزيز، 1993،ص10) ، وأكمل دراسته في باريس عام 1973م، وتولى مناصب إدارية مهمة في المجلس الشرعي عام 1925م، وعلى الرغم من ذلك فأن والدها كان تقليدياً محافظاً. (جماعي، 1993، صفحة 25)

أما أُمها فكانت اسمها سيدة عبد السلام، تنتمي إلى وسط عائلي بسيط متواضع تسكن مدينة حوض رأي الدروب، كان عمل أبيها إماماً بجامع صغير، ليس هناك أي مقاربة بين العائلتين سواء من حيث المكانة الاجتماعية أو من حيث الثراء، زوَّجها أبيها وهي لم تتجاوز العشرين من محمد بن صباع (جماعي، 1993، صفحة 27)، كانت تمتلك صفات جميلة ومن بينهن أنها متسامحة ومرنة، وأعطت لبناتها بعض من المجال في الحرية، على عكس زوجها المتشدد، والذي تأثر بأفكار وآراء عائلة بن مراد، وبخاصة بالقاضي ناجي بن مراد. (عادل، 2006، صفحة 80).

2- تعليمها:

عُدت اسماء من الفتيات التونسيات الغير محظوظات اللواتي لم تفسح لهن الفرصة في الخروج للتعليم منذ أن فتحت المدارس أبوابها للبنات المسلمات للتعليم في عام 1901م، بسبب أبيها الذي لم يسمح لها بذلك على الرغم من أن جدال أُمها معه كان طويلاً حول تعليمها، لكن بدون جدوى، وكل ما مكنها منه هو تعلم القرآن وأصول الدين عل يد الشيخ محمد الظاهر، وبعض مبادئ اللغة العربية على يد المؤدب. (جماعي، 1993، صفحة 28)

قاومت أسماء بكل قوَّة في سبيل التعليم وانزوت في غرفتها وأضربت عن الطعام عام 1940م، لكن دون جدوى، وهكذا تبخرت أحلام المدرسة بينما لقيت أختها الأصغر تعليماً جيداً بعد وفاة والدها عام 1943م، لكن عمر أسماء لم يكن يسمح لها بالدخول إلى المدرسة مع أختها بعد وفاة والدهما. (الحداد، 1983، صفحة 20)

من الاعتراض على الأب والعائلة إلى الوعي السياسي، كانت أسماء غير متقبلة للوضع الأسري الذي عاشت فيه والقيود التي فرضها أبوها على العائلة، وخاصة أن أسماء كانت بنت شجاعة وقوية، ولم تكن مثال للبنت الخاضعة والضعيفة والمسالمة، ومنذ صغر سنها كانت واعية بواقع والدتها وسيطرة أبيها عليها وعلاقتهم الغير متكافئة، كل تلك الأمور تركت بصمات ثقيلة وأثر سيء في شخصيتها. (جماعي، 1993، صفحة 34)

كانت ثورتها في البداية على أبيها، ولكن مع نفسها، إذ لم تكن قادرة في حياة والدها على المواجهة، أو حتى الكلام، لأنها كانت تكن له الاحترام على الرغم من العراقيل التي وضعها عليها ومنعها من الخروج من المنزل وحضور الاجتماعات، ومن هنا بدأ وعيها بقضية المرأة، وما تعانيه من كبت وحرمان في مختلف المناطق والمدن، (الحداد، 1983، صفحة 53)توفي والدها وهي في الثالثة عشر من عمرها، ولا تزال صغيرة في العمر وضعيفة، ولم تكن لها أي تجربة خارج المنزل، لكن وفاة والدها كانت نقطة حول في حياتها، إذ أن والدتها سمحت لها بالخروج من المنزل، والاختلاط مع الآخرين شيئاً فشيئاً، وبدأ تتعرف على الكثير من النساء المناضلات والقياديات، ومن أبرزهن بشيرة مراد، التي كان لها الدور الأكبر في مساعدتها ودخولها في عالم السياسية، ومن هنا لمع اسمها في اتحاد النساء المسلمات عام 1947م، وكان ذلك الاتحاد أول فضاء هام اقتحمته بكل قوَّة. (جماعي، 1993، صفحة 34)

أدت أسماء دوراً بارزاً وفعَّال في ذلك الاتحاد النسائي، ولاسيما كونه اتحاد كبير وذا نشاطات متعددة في حمام الأنف والمدن الأخرى، لكن نشاطها لم يقتصر على ذلك الاتحاد فقط، بل بذلت قصارى جهدها بالدخول إلى المعترك السياسي والانخراط في الحزب الحر الدستوري 1952.

3- زواجها:

تزوجت أســـماء من علي عزوز إذ تعرفت عليه في بيت بشـــيرة مراد لأول مرَّة حينما كان يتردد عليها ويتحدثان بخصـوص أعمال الحزب الدسـتوري واتحاد النسـاء آنذاك، وعلى أثر ذلك تطورت علاقة أسـماء وأُعجبتْ به وأحبّتْ حماسه الوطني وميوله الفنية، تقدم عزوز بعد ذلك وخطب أسماء من أهلها، ولم يرفضوا على الرغم من الفارق الاجتماعي الكبير بينهما (جماعي، 1993، صـفحة 29)، طالت مدَّة علاقة أسـماء بعزوز، ولم تســـمح لهما الظروف بالزواج إلاَّ بعد عام 1954، تم زواجهما في يوم 31 كانون الثاني 1954م، (جماعي، 1993، صـفحة 30) بعد أن تم اطلاق سـراحه من معتقل برج البوق. (بحر فياض، 2012، صفحة 51)

أُقيم لهما حفل زواج بمنوبة بمنزل حسن فرحان أحد أصدقاء عزوز، إذ كانه الحفل جميل جداً وكبير، وحضره العديد من الشخصيات البارزة الوطنية القياوية، ومنهم الطاهر بن عمار، ومختار عطية من كبار التجار في البلاد آنذاك، ومحمد شنيف. (التيمومي، د. ت، صفحة 47)

كان زواجهم بمثابة احتفال سياسي (جماعي، 1993، صفحة 30)، وحضرته العديد من العائلات، والذي ساعد على ذلك الوضـع السياسـي في البلاد، الذي كان شبه مستقر، وعلى وشك الاستقلال، وعزوز كان شخصية بارزة في البلاد (جماعي، 1993، صفحة 31)كان زواجهما غير تقليدي على الرغم من ارتدائهما الزي التقليدي التونسي الجميل المطرز، إذ كان مهرها ديناراً وخاتم بسيط، لأن الوضع المادي لعزوز بسيط جداً، ولا يملك الكثير من المال، وإن مصدر عيشه الوحيد هو اعطاء دروساً خاصة للطلبة مقابل مبلغ قليل من المال، بعد ذلك أخذ يعمل في الحزب الدستوري براتب شهري قدره ثلاثون دينار، لكن بعد بضـع أشـهر من الاستقلال تولى عزوز مناصب إدارية في الدولة وتحسن وضعه المادي، إذ عُيِّن كاتب دولة، وبعد ذلك عُيِّن مديراً عاماً في إحدى الشركات التونسية للتوزيع والنشر، إذ قامت تلك الشركة بعمل حثيث في خدمة الثقافة التونسي، وفي تلك الأثناء انتُخب عزوز نائباً بالمجلس التأسيسي، وأسهم في صياغة الدستور الذي كافح لأجله الشعب التونسي. (باحثين، د. ت، صفحة 282)

ثانيا: نشاطها السياسي:

1- أعمالها السياسية

كان انخراط أســماء الرســمي الســياســي بدفع من عزوز، ومن ثلة من الوطنين الناشــطين في المجال السياسي، إذ بدأت عملها السياسي عن طريق انخراطها بالعديد من الاتحادات والجمعيات، إذ أنها أدت دوراً هاماً وبارزاً في اتحاد النساء المسلمات، الذي تأسس عام 1937م، وتعريف النساء بقضية تونس ودورهن الهام في تحسين الوضع في البلاد، كما أنها دعمت التعاون بين الأحزاب والجمعيات في تحقيق جهود أكثر استدامة وإرساء للسلام في مختلف أنحاء البلاد والتحرر من سلطات الاحتلال، فكان ذلك الاتحاد بالنسبة

لأسماء مدرستها الأولى، وبذلت قصارى جهدها مع ثلة من المناضلات والمناضلين لإنجاح ذلك الاتحاد، بالدفاع عن المرأة وحقوقها في البلاد، لكن لم يكن لتلك المنظمة اشـــعاع كبير، إذ إن فروعها لم تتجاوز حمام الأنف والمرسى وصفاقس، لأنها لم تتجذر في الأوساط الشعبية على الرغم من اخلاص عامليها في الدفاع عن المرأة التونسـية وحقوقها، ولكن على أثر أحداث البلاد الصـعبة وحملات الاحتفالات لمسـؤولي الاتحاد وشجن بشيرة مراد رئيسة الاتحاد تركت أسماء ذلك الاتحاد، وتم إلغاؤه. (جماعي، 1993، صفحة 35)

انخرطت أسماء بعد ذلك في الحزب الدستوري الحر عام 1952م، وصار لها نشاط سياسي واسع إلى جانب نشاطها في المنظمات النسائية، إذ ركز نشاطها على جمع التبرعات في الأوساط النسائية والشعبية بصورة عامة.

المساجين السياسيين وتوسيع دائرة التفاوض معهم، وكما كانت لها مشاركة في أول مؤتمر عالمي بتونس للسلام، الذي طرحت فيه قضية تونس واستقلالها، فضلاً عن حضور مؤتمرات أخرى تخصُّ المرأة، وأهمها مؤتمر فرســـوفيا العالمي عام 1929م، والمؤتمر النســـوي العربي في بغداد في عام 1932م، والمؤتمر السوري في 15 آب 1932 في دمشق، وتضمنت أعمال المؤتمر بحث مسألتين أساسيتين هما: مسألة الحجاب التي تقرر أن يترك حلها للزمن، ومسـألة مشـاركة المرأة للرجل في الشـؤون الاجتماعية وولوجها ميدان العمل والوظائف معه، فشـــاركت أســـماء باجتماع كبير نظمه الحزب الدســـتوري الحر، والحزب الشيوعي، لطرح أهم قضايا البلاد المتعلقة بغلاء المعيشة ووضع البلاد السيء وقضية المساجين، إذ ترأس الاجتماع فرحات حشاد **(زعيم سياسي ونقابي تونسي راحل، لمع نجمه بعد تأسيسه لاتحاد العام التونسي للشغل عام 1946م واكتسب شعبية عارمة بين الطبقة العاملة وكل مكونات المجتمع. ومناضلا من أجل استقلال بلاده عن الاستعمار الفرنسي وكان أول كاتب عام للاتحاد العام للعمال التونسي منذ إنشائه عام 1949 م وحتى اغتيال حشاد يوم 5 ديسمبر عام 1952 م)**. (عبد الله،، 1990، صفحة 145)

اصـدرت أسـماء أول مجلة نسـوية تونسـية عنوانها "ليلى" عام 1939م، تتضـمن بث الوعي فيما يخصُّ حرية المرأة وضرورة خروجها إلى المجتمع، بالإضافة إلى الحثِّ على نشر حركات اجتماعية واسعة لإعانة العائلات الفقيرة التي كانت تتذمر من حدَّة الجوع وشدة البرد. (جماعي، 1993، صفحة 36).

2- أحداث عام 1952وسجنها:

أكدت الأحداث أن الشـعب التونسـي لا يمكن أن يحصـل على حريته إلاَّ بالكفاح المسـلح، وإن الاحتلال الفرنسـي لا يمكن أن يتخلى عن تونس دون مقاومة (باحثين، د. ت، صـفحة 283)، بدأت الحركة الوطنية سلسلة اجتماعات ومظاهرات، طالب فيها قادتها باتباع الكفاح المسلح لاسيما بعد فشل المفاوضات التونسية الفرنسية، وتعيين المقيم العام دي هونكلوك، (بن مصطفى، 2000، صفحة 447) الذي بدأ سياسية تقوم

على العنف والاضـــطهاد لأركان الحركة الوطنية، المتمثلة آنذاك بحزبي الدســـتور التي كانت قيادتها جزءاً من قيادة الدستور الجديد. (ثلة من الأساتذة، 2008، صفحة 163)

أصدر الحزب منشوراً للشعب التونسي، أدان فيه مذكرة الحكومة الفرنسية في 15 كانون الأول 1953م، لأنها مناقضـــة للالتزامات التي التزم التعهد بها باســم فرنســا من طرف وزير خارجيتها، كما شـكَّل الحزب منظمة ســـرية تقوم بحرب العصـــابات وأعمال التخريب، بعد تمكنه من الحصـــول على بعض الأســـلحة الخفيفة من جهات عربية مختلفة، وأكد أبو رقيبة **(هو محامي تونســـي وزعيم وطني، قاد تونس منذ عام 1956 حتى 1957 كرئيس وزراء للمملكة التونســـية، ثم أصـــبح أول رئيس لتونس من 1957 إلى 1987 بعد الانقلاب على الملكية. قاد البلاد نحو الاســـتقلال عن فرنســـا قبل توليه الرئاســـة، مُنهيا الحماية الفرنسية التي استمرت 75 عامًا، وحصل على لقب "المجاهد الأكبر". اشتهر بإصدار العديد من التصـــريحات والقوانين التي تعتبر «مثيرةً للجدل)** (حمدان، د. ت، ص34) أن المعركة تحتاج إلى الكفاح بمختلف أشكاله، ومن ذلك المنطلق استعد الحزب الدستوري إلى الكفاح المسلح، إذ أن المقاومة الفرنسية التونسـية لتي هيأ لها الحزب الدسـتوري اتخذت أشـكالاً عديدة، وبادر رجالها ونسـاؤها إلى شـن حملات إعلامية ودعائية واسعة النطاق لدى المنظمات العالمية، أمَّا في الداخل فإن النشاط السياسي صار أقوى، لأنَّ تلك المدة شهدت أحداثاً متوترة جداً، والمظاهرات والاضطرابات تعمُّ أرجاء المدن والقرى، وهذ أدى إلى تدخل قوات الأمن، وإلى إراقة الدماء، لكن فرق من المناضلين من ذوي العزم والإرادة استمروا في النضال والنشاط السياسي، فكانوا يقومون بضرب شبكات وأماكن تابعة لسلطات الاحتلال وتدميرها، والقصد من ذلك هو ليبقى التوتر والقلق والضغط مسلطين على سلطات الاحتلال الفرنسي، وكان ذلك في المدن، أمَّا البوادي والقرى فكان الكفاح المســـلح منظم ومتكامل، وإن أغلب رجاله هم خليط من الفلاقة **(الفَلَّاقَة (جمع فلاق) هي مصـطلح من شـمال إفريقيا أطلق على كل من يقوم بعملية فتح شـيء لاسـتخرج محتواه أو تقسيم شيء إلى أجزاء أصغر ثم تطور المصطلح ليطلق مجازا على أشخاص من عامة الناس استطاعوا حمل السلاح والقتال تلبيةً لنداء الوطن ولاستقلاله)** (بحر فياض، 2012، صفحة 114)، الذين يمتلكون القوَّة والشـجاعة والتخطيط المسـبق لعمليات القتال (ثلة من الأسـاتذة، 2008، صـفحة 163)، وفي 18 كانون الثاني عام 1952م عقد مؤتمر برئاســة الهادي شــاكر **(ولد عام 1908 بمدينة صـفاقس بالجنوب التونسـي واغتيل في 13 سـبتمبر /أيلول 1953 بمدينة نابل ينحدر من عائلة من أعيان صـفاقس، إذ كان والده الحاج محمود شـاكر من أكبر تجار الجملة بالمدينة)** (جماعي، 1993، صـفحة 34)، وأقرَّ المؤتمرون بالإجماع ضـــرورة الكفاح لأجل الاســـتقلال التام، والانضـــمام إلى جامعة الدول العربية، وقطع المحادثات مع فرنسا، ورفع القضية التونسية إلى الأمم المتحدة (جماعي، 1993، صفحة 35).

كان لقرارات مؤتمر عام 1952م صدى واسع في نفوس الجماهير التونسية التي كانت تعيش جواً سياسياً متوتراً، إذ سرعان ما بدأت انتفاضة شعبية كبيرة ساهمت فيها كل القطاعات الشعبية، حيث دعا الحزب إلى القيام بمظاهرات واضطرابات عمَّت البلاد من الشمال إلى الجنوب، فتعطلت دوائر الدولة ممَّا اضرَّ بالمصالح الاقتصادية للمؤسسات والشركات الأجنبية، كما قام بعض الوطنيون بمهاجمة المؤسسات الفرنسية، فاستخدمت الحكومة الفرنسية في 29 كانون الثاني 1952م أعداد كبيرة من القوات الفرنسية لإيقاف المد الجماهيري المتنامي، فأخذت تهاجم القرى ومكاتب الحزب الدستوري(**الحزب الحر الدستوري التونسي هو أول حزب وطني يتأسس بالبلاد التونسية وكان ذلك في شهر مارس 1920، وقد أصبح يعرف بعد سنة 1934 بالحزب الدستوري القديم مقابل الحزب الحر الدستوري الجديد الذي أسسه الحبيب بورقيبة وعدد من زملائه في 2 مارس من تلك السنة.**) (جماعي، 1993، صفحة 35).

أدرك الوطنيون أن أسلوب الصدام مع القوات الفرنسية عن طريق المظاهرات الشعبية لا يمكن أن يؤدي إلى ارغام فرنسا إلى التراجع والاستجابة إلى مطالب الشعب، فلجأت قيادة الحزب إلى تشكيل قوات فدائية خاصة، أخذت على عاتقها مهاجمة القوات الفرنسية، كما لجأت التشكيلات المسلحة إلى اتباع أسلوب حرب العصبات، فقطعوا أسلاك الهاتف في الكاف، والقيروان، وصفاقس، وقايس، كما قطعوا خطوط السكك الحديدية والجسور والطرق، بخاصة الطرق الموصلة بين تونس والجزائر لمنع وصول النجدات العسكرية الفرنسية من الجزائر. (فاسي، 1982، صفحة 22)

كان رد سلطات الاحتلال عنيفاً، إذ قامت بعمليات تدمير وإبادة في مناطق عديدة من البلاد، فواجهت سلطات الاحتلال مظاهرة كبيرة كانت تقودها مجموعة من النساء، ومن بينهن أسماء بلخوجة، وتتقدمهن وحاملة العلم التونسي بكل شجاعة، والتجأ بعض من المتظاهرين إلى الجبال المحيطة بالقرى والبعض الآخر اعتُقِل، وكانت أسماء من بين المعتقلين.

تعرَّض المعتقلين للتعذيب المستمر في السجن على يد الفرنسيين، وإن أسماء كانت محل ضغط وتعذيب مستمر، إذ عُزِلت عن رفيقاتها في اليوم الثالث من إيقافها، أثر شهادة أحد الفرنسيين الذي أكدَّ رؤيتها وهي رافعة العلم التونسي في طليعة المظاهرات، ممَّا جعل أعوان الأمن التونسي يحاولون معها بالاعتراف على أسماء المنظمين للمظاهرة، لكن أسماء كانت شجاعة جداً، ولم تعترف بشيء، كما حاول البعض من إيذاء عائلتها بإقناعها بأن تذكر أمام محاكم التحقيق وتقول إنه لم يكن لها أي نشاط سياسي ولا علاقة لها مع قادة الحركة الوطنية، فرفضت ذلك وتمسكت بموقفها، ولم تكن أبداً خائفة من المحاكمة. (جماعي، 1993، صفحة 36)

قضـــت أســماء وقتها في الســجن مع مجموعة من المناضــلات، مثل ناجية الدوالي، وزهرة بن مختار، وشـــاذلي يوزقرو، وحليمة عطية (جماعي، 1993، صـــفحة 39)، وراضـــية الحداد (العبيدي، 1987، صفحة 60)، وعلى الرغم من عذاب السجن كُنَ يرددن أغنية ما زالت ترن في الأذهان، وهي:

أيه يا سي عزوز

يالي ديمة على الاستعمار يفوز

شوفو العلم كيفاش مهزوز

مرفوع بيده القوية

حل الباب خليه يزوز

يبشنها بالحرية

ايه ايه وش يعديلي

ضاع فكري واحتار دليلي

من الحبس والمزرية (جماعي، 1993، صفحة 39)

"كان عزوز نجماً ساطعاً وكل المناضلات معجبات بشخصيته وجرأته"

شـــملت الاعتقالات الكثير من المناضـــلات، ومن بينهن رفيعة برناز، التي أوقفت وحُوكمت أمام المحكمة العسـكرية بتهمة تهريب السـلاح، التي كانت تعمل بإيعاز من المناضـلين وتقوم بتهريب السـلاح ونقله إلى مناطق مختلفة من البلاد، وتوزيعه للمقاتلين بصـورة سـرية، وبعد مرور عام ونصـف تم اطلاق سراح جميع النساء وأسماء من بينهن. (العبيدي، 1987، صفحة 75)

ثالثا: تأسيس الاتحاد القومي النسائي واستقالتها

1- تأسيس الاتحاد القومي

كانت أسماء ضمن النواة المؤسسة لذلك الاتحاد عام 1956 الذي اقترحه سليم بعد أن ضعف الحزب الدستوري وبدأ يتلاشى، تحمست أسماء كثيراً لمقترحه وبدأ بفكر في الأسماء للعلم في ذلك النشاط عديداً في إعداد المؤتمر الأول، فطرحت القضية للرئاسة وكان الخوض في العديد من الأسماء، وفي الأخير تم الاتفاق على عائشة بلاغة، لكنها لم تكن من المناضلات البارزات، لكنها نشطت في الشعبة الدستورية في باريس، وكانت ضمن مجموعة النساء التونسيات المتحمسات لقضية المرأة. (العبيدي، 1987، صفحة 77)

حضـر السـيد أبو رقيبة المؤتمر الذي افتتحه عائشـة بلاغة **(ولدت عائشـة بن عمر باللاّغة في غرّة جويلية 1916 وتوفيّت في ديسـمبر 2002. لم تكن مسـيرتها متميّزة في المجال الدّراسـي والمهني فحسب، في فترة كانت تسود فيها الأميّة)** وعلى ما يبدو أنها لم تعجبه كثيراً، لأنها كانت غير متمكنة من اللغة العربية. (جماعي، 1993، صفحة 39)

استفتحت أشغال المؤتمر الذي ترأسه حليمة عطية (العبيدي، 1987، صفحة 80) ثلاثة أيام وانتهى بانتخاب هيئة جديدة متكونة من 15 عضوة بالإضافة إلى أسماء، وتكونت الهيئة من: عائشة بلاغة، وصفية فرحات، ونعيمة حمود، سعيدة سامي، ورضية الحداد، وفتحية مزالي، ونائلة عمار، وجليلة مصطفى، ودرة عبد القادر، آمنة مملوك، وبختة الدهان، ومنجية عز الدين، ليلي القليلي، وشريفة قياش، ومن ثم تم انتخاب الهيئة دون أن يقع توزيع المهام أبان المؤتمر، لكن في اليوم الثاني تم انتخاب راضية الحداد رئيسة للاتحاد وأسماء كاتبة عامة. (قرار، 1996، صفحة 63)

لعبت أسماء دوراً بارزاً في الاتحاد في بدء الأمر، لكن بعد مرور الوقت اتضح لها أن الأمر تسير كعهد البدايات، وأن المناضلين لا شيء بالنسبة لرئيس الحزب أبو رقية وبعض المتنفذين في الحزب، لذا أقدمت على فكرة تقديم الاستقالة، وبالفعل تم ذلك الأمر واستقالت، إذ صدم ذلك الأمر الجميع ومن بينهن زوجها الذي حاول مرات عديدة بأن تغير قرارها وتتراجع عنه، لكن دون جدوى، على الرغم من أن لم يكن لها خلاف شخصي مع رئيسة الاتحاد راضية الحداد، لكن استقالتها عام 1958 كانت لسببين: الأول خلاف زوجها عزوز مع أبو رقيبة، والثاني هو أنها كانت ترى بأن شخصيتها أقوى من أن تُستخدم وتُستعمل بعد ما قدمته من تضحيات لأجل البلاد، والتخلص من سلطة الاحتلال، إذ حاول زملاؤها اقناعها بالتراجع عن قرار الاستقالة، لكنها رفضت ذلك، وواصلت نشاطها دخل الحزب الدستوري، وأن أبو رقيبة لم يعترض أبداً على عملها السياسي، وأن استقالتها على مكانها داخل الحزب، إذ أُوفدت من طرف الحزب في العديد من المؤتمرات الدولية لتمثيل المرأة والحزب، إذ كانت أسماء أوَّل امرأة تشارك في المؤتمر الآسيوي الأفريقي لتمثيل المرأة، كما ذهبت إلى الهند واليابان لتمثيل المجلس البلدي (داهش، 2004، صفحة 90) لمدينة تونس، وشاركت في مؤتمر طلبة شمال أفريقيا (القيسي و الكردي، 2020، صفحة 121)، إذ تعرفت أسماء في المؤتمر على العديد من الشخصيات المغاربية البارزة، أمثال عبد اللطيف بن جلدان، محي الفكيني، ومولاي أحمد (القيسي و الكردي، 2020، ص 121).

نشاط أسماء السياسي كان متنوعاً شمل الحياة البلدية، إذ ترشحت لعضوية المجلس البلدي بالعاصمة في انتخاباته الأولى، لكن راضية الحداد أرادت الترشيح، لكن أبو رقيبة رفض ترشيحها، غضبت راضية كثيراً وأصرت أن تترشح، وترشحت ضمن قائمة مستقلة فاشتد صدامها مع أبو رقيبة، أثار ذلك الموقف غضب أبو رقيبة فتم إيقافها وتوبخت في مركز الشرطة، بعد ذلك الحدث عبرت أسماء عن استيائها وانسحبت من القائمة وتخلت عن مشاركتها في تلك الانتخابات. (جماعي، 1993، صفحة 40)

2- علاقة أسماء وزوجها عزوز بأبو رقيبة:

كان عزوز يولي أهمية كبيرة لاحترام تسلسل الهياكل الحزبية من شعبة إلى جامعة وصولاً إلى المجلس المحلي، بخلاف أبو رقيبة الذي اتسم أسلوبه الحزبي بالارتجالية وعدم الالتزام بالهياكل أو القرارات الجماعية. نتيجة لذلك، كانت شخصية عزوز تتناغم بصورة أوضح مع صالح بن يوسف، (الشابي، د.ت، صفحة 17) وتعمق الخلاف بين عزوز وأبو رقيبة، على أثر الخلاف بين أبو رقيبة وصالح بن يوسف حول مسألة الاستقلال الداخلي، كانت أسماء تميل لموقف أبو رقيبة وأن أراه أكثر واقعية وصحة (الشابي، د.ت، صفحة 20).

استغل أبو رقيبة فرصة سفر أسماء وزوجها عزوز إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فحل الجامعات الدستورية والمستهدف الأول رئيسها عزوز، والجدير بالذكر أن عزوز كان قد لعب دوراً كبيراً في تلك الجمعيات، وبذلك اوقف عزوز عن نشاطه الحزبي، وجُمدت عضويته، ولم يعد لنشاطه إلاَّ قُبيل مؤتمر الحزب بصفاقس. (جماعي، 1993، صفحة 41)

برز داخل الحزب الدستوري تيار بورقيبة، وهي ايديولوجيا لم تكن موجودة من قبل، ورغم معارضة أغلب الدستوريين تدعمت تلك الظاهرة وأخذت في الاستفحال، إلى أن صارت فيما بعد "أيديولوجيا الدولة"، وكانت مجموعة داخل الحزب تستعمل كل الطرق ولا ترى حرجاً في تجاوز الهياكل، إذ اتصل محمد بن صاع وبشير زرق العيون بأسماء والتخطيط لعملية مسلحة لم يكن الحزب على علم بها، وطلبوا منها أن تعينهم على جلب السلاح من الوطن القبلي، لكن أسماء أوَّل ما فعلته هو الاتصال بالهادي نويرة، لكن لم يقبل بذلك الأمر وحذرها مه، وقال لها: إنهم لا يمثلون الحزب بل شق منه. (الشابي، د.ت، صفحة 22)

"كان بورقيبة يفضل تجاوز الآخر واستخدام المجموعات على عكس عزوز الذي كان رافضاً لذلك السلوك".

زارت أسماء مصر وكان اسمها على رأس القائمة، واجتمعت في الكثير من الشخصيات المصرية للنقاش بقضية تونس، لكن على الرغم من ذلك فإن أبو رقيبة خيب آمالها، وحتى زوجها عزوز وإن خلافهما مع بعض لم يمنع عزوز من أن يعترف لبورقيبة بدوره في بناء الدولة الحديثة إلى درجة أنه صار فيما بعد يقول: إنه بورقيبي. (جماعي، 1993، صفحة 41)

تعمقت الخلافات فيما بعد بين أبو رقيبة وعزوز وصارت إلى القطيعة، وأُقيل عزوز من الحزب فعاد إلى المحاماة. (الشابي، د.ت، صفحة 23)

كانت هناك أسباب عديدة ليدخل عزوز بسببها السجن، السبب الأول هو قضية الطبيب بن منصور الذي سُجن مع عزوز والباهي الأدغم(**1913-1998**)، **سياسي تونسي شغل منصب الوزير الأول بين 1969 و1970 (و عمليا منذ 1957 كسكرتير رئاسة الجمهورية). شهدت فترة توليه المنصب في**

الستينات، تجربة التعاضديات ذات التوجه الاشتراكي التي قادها الوزير أحمد بن صالح, الرجل القوي في الحكومة. مارس ضـــغوطا على جامعة الدول العربية والحكومة الســـودانية لمنع وفد منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها احمد الشقيري من حضور مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم عام 1967، إلا أنه لعب دور الوسيط بين ياسر عرفات والحكومة الأردنية إبان أحداث أيلول الأسود. خلفه الهادي نويرة) (البيطار، د.ت،، صـــفحة 362) أيام الكفاح الوطني، والذي دافع عزوز في قضـــيته حينما اتُهم بســـرقة صـــناديق فارغة من التعاضـــدية وأخرجه من الســـجن وهذا الأمر أزعج أبورقيبة كثيراً. (جماعي، 1993، صفحة 44)

أمَّا القضية الثانية فهي تتعلق بأحد أبناء عائلة سعيد من باجة، وهو رجل ثري كان يرأس جمعية سباق الخيل، أبعده أبو رقيبة ونصب صديقه حسين الأسود رئيساً للجمعية، ووقع الخصام بين الرجلين أُودع على أثره سعيد السجن بأمر من أبو رقيبة، لكن عزوز أمسك القضية وأخرجه من السجن فثار غب أبو رقيبة مرة أخرى. (سعيد، 2000، صفحة 36)

كانت القضية الثالثة والتي أفاضت الكأس هي قضية موظفي الديوان، الذين اتهموا بسرقة سلع وبخيانة مؤتمن، وكانت تلك التهمة خطيرة جداً فدافع عنهم عزوز، وبدأ البعض منهم، أثار ذلك التصـــرف غضـــب أبورقيبة، وسُجن عزوز بأمر من أبو رقيبة وحرص على أن يكون في زنزانة بمفرده، لأنه يعلم أن ممَّا يزعج عزوز هو العزلة، وألقى أبو رقيبة خطاباً شتم فيه عزوز وقال إن اليد المريضة نقطعها من الجسم، وحرص أن يسمع عزوز الخطاب الذي حز في نفسه كثيراً. (جماعي، 1993، صفحة 45)

بقى عزوز في السجن حوالي خمسة أشهر بدون محاكة، وحينما حوكم صدر بنفس المدن التي قضاها، خرج عزوز من السجن فاقداً لحقوقه المدنية والسياسية، رغم الوساطات والإغراءات، فلم يبادر عزوز بتقديم طلب اسـترجاع وعين وهو على تلك الحالة رئيسـاً عاماً للشـركة التونسـية للتوزيع، وبقى بدون حقوق لمدن 20 عاماً، على أثرها أُعيدت له حقوقه وعاد إلى مجلس النواب. (العبيدي، 1987، صفحة 45).

3- خيبة أسماء:

خيَّب أبو رقيبة آمال أســـماء رغم كل ما قام به تجاه الوطن والمرأة، لقد قلدها وســـاماً، ولكنه كان من الصـنف الرابع، مع أنه قلَّد غيرها من النسـاء أوسـمة أرقى، في حين أنه لم يعرف لهن نضـال يذكر، قبلت أسماء الوسام لكن على مضض ولم تلبسه أبداً حتى في يوم الاحتفال. (سعيد، 2000، صفحة 40)

عاد الاعتبار لها ووسَّما الرئيس زين العابدين بن علي بوسـام من الصـنف الثاني في عام 1988م، في المناسبة نفسها مع بشيرة مراد، وعائشة بلاغة، ولم تكن أسماء هي الوحيدة التي حصلت لها خيبة أمل من أبو رقيبة، فكثير من النســاء اللاتي شــاركن في النضــال الســياســي ثم دخلن طي النســيان، أمثال زهرة الحسومي، وخديجة الطبال، اللاتي شاركن حتى في الحركة المسلحة. (جماعي، 1993، صفحة 42)

4- وفاتها:

عاشت أسماء بقية حياتها في ظروف لا تليق بتأريخها النضالي إلى أن توفيت في بيت متواضع بضاحية حمام الأنف في 28 آذار 2011 عن عمر ناهز 81 عاماً. (ILhem , 1993, p. 30) .

الخاتمة:

بعد الانتهاء من دراستنا لموضوع البحث المعنون "أسماء بلخوجة ودورها السياسي في تونس"، استخلصنا جملة من النتائج يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

1. ولدت أسماء في عام 1930م بحمام الأنف وسط عائلي محافظ ومتفتح في الوقت نفسه، وانتمت أسماء إلى ألمع بيوتات العلم والمعرفة.
2. كانت أسماء غير متقبلة للوضع الأسري الذي عاشت فيه والقيود التي فرضه أبيها على العائلة.
3. كانت حياة أسماء السياسية كلها صعوبات وخيبات، ولم تحقق طموحاتها، لكنها نجحت نجاحاً كبيراً في حياتها الزوجية والعائلية، لكن تلك النجاح لم يكن أمراً سهلاً"
4. انخرطت أسماء في المجال السياسي بدفع من عزوز، ومن ثلة من الوطنين الناشطين في المجال السياسي، إذ بدأت عملها السياسي عن طريق انخراطها بالعديد من الجمعيات.
5. اعتُقلت أسماء من قوات سلطات الاحتلال حينما كانت تقود مظاهرة كبيرة وزُجت في السجن لمدة عام ونصف.
6. أُرسلت أسماء إلى الكثير من الدول، وحضرت الكثير من المؤتمرات التي تخصُّ تونس والمرأة بالخصوص.
7. عاشت أسماء بقية حياتها بطرق لا تليق بتاريخها النضالي إلى أن توفيت في بيت متواضع بضاحية حمام الأنف في 28 آذار 2011م بعمر ناهز 81 عاماً.

قائمة المصادر والمراجع:

1. قرار، الحبيب . (1996). لتحيى تونس. تونس: دار أبو سلامة للطباعة والنشر.
2. سعيد، الصافي. (2000). بورقيبة سيرة شبه محرمة. بيروت: دار الريس للنشر.
3. الحداد، الطاهر. (1983). التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح بجامع الزيتونة. تونس: الدار التونسية للنشر.
4. عبدالله، الطاهر. (1990). الحركة الوطنية رؤية شعبية قومية: 1830-1984. تونس: دار المعارف.
5. التيمومي، الهادي. (د. ت). تاريخ تونس الاجتماعي. تونس : دار محمد علي.
6. أبو حجر، آمنة . (2002). موسوعة المدن العربية. الأردن: دار أسامة للنشر.
7. انجاز جماعي. (1993). نساء وذاكرة، المعهد الأعلى. تونس.
8. العبيدي، إيليا. (1987). جذوة الحركة النسائية في تونس. تونس.
9. ثلة من الأساتذة. (2008). موجز تاريخ الحركة الوطنية. تونس.
10. البيطار، فراس. (د.ت،). الموسوعة السياسية والعسكرية. عمان: دار أسامة للنشر والطباعة،.
11. باحثين، مجموعة. (د. ت). الحركات الاجتماعية في العالم العربي. القاهرة: مركز البحوث العربية للنشر.
12. حمدان، محمد . (د. ت). الموسوعة الصحفية (تونس- الجزائر-المغرب-موريتانيا). تونس: دار الثقافة.
13. مصطفى، محمد الصاع. (2000). محمد شنيق رجل التحديات، المجلة التاريخية المغاربية العددان (99-100).
14. عبدالعزيز، محمد. (1993). جامع الزيتونة العلم ورجاله. تونس: دار سارس للنشر،.
15. داهش، محمد علي. (2004). دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب. دمشق.
16. الشابي، محمد منصف. (د.ت). صالح بن يوسف حياة كفاح. تونس: دار النشر تونس عربي.
17. فاسي، مصطفى. (1982). البطل في القصة التونسية. دمشق: جامعة دمشق.
18. بحر فياض، نعمة. (2012). صالح بن يوسف ودوره السياسي في تونس 1934-1961. تكريت: جامعة تكريت.
19. القيسي والكردي، وهشام ومحمود. (2020). محمود صاع الكردي، رؤية عراقية في الشأن السياسي المغربي. دمشق: أمل الجديدة للطباعة.
20. عادل، بوسيف. (2006). النخبة العصرية التونسية طلبة الجامعات الفرنسية 1880-1956. تونس: دار الميزان.
21. marzouki ,ILhem . (1993) .Lemouvement des femmes En Tunis .Tunis: Geres production.

List of sources and references:

1. Qarar, Habib. (1996). Long Live Tunisia. Tunis: Abu Salama Printing and Publishing House.
2. Said, Safi. (2000). Bourguiba: A Semi-Forbidden Biography. Beirut: Dar al-Rayyes Publishing.
3. Haddad, Taher. (1983). Islamic Education and the Reform Movement at the Zaytuna Mosque. Tunis: Tunisian Publishing House.
4. Abdullah, Taher. (1990). The National Movement: A Popular Nationalist Vision: 1830-1984. Tunis: Dar al-Maaref.
5. Taymumi, Hadi. (n.d.). A Social History of Tunisia. Tunis: Dar Muhammad Ali.
6. Abu Hajar, Amina. (2002). Encyclopedia of Arab Cities. Jordan: Osama Publishing House.
7. Collective Achievement. (1993). Women and Memory: Higher Institute. Tunis.
8. Al-Ubaidi, Ilya. (1987). The Spark of the Women's Movement in Tunisia. Tunis.
9. A Group of Professors. (2008). A Brief History of the National Movement. Tunisia.
10. Al-Bitar, Firas. (n.d.). The Political and Military Encyclopedia. Amman: Osama Publishing and Printing House.
11. Researchers, a Group. (n.d.). Social Movements in the Arab World. Cairo: Arab Research Center for Publishing.
12. Hamdan, Muhammad. (n.d.). The Press Encyclopedia (Tunisia-Algeria-Morocco-Mauritania). Tunis: Dar Al-Thaqafa.
13. Mustafa, Muhammad Al-Sa'a. (2000). Muhammad Shneiq: A Man of Challenges. Maghreb Historical Journal, Issues 99-100.
14. Abdul Aziz, Muhammad. (1993). Al-Zaytuna Mosque: Knowledge and its Scholars. Tunis: Sars Publishing House.
15. Dahesh, Muhammad Ali. (2004). Studies in the National Movement and Unity Trends in the Maghreb. Writers' Union. Damascus.
16. Al-Shabi, Muhammad Munsif. (n.d.). Salih ibn Yusuf: A Life of Struggle. Tunis: Arab Publishing House.
17. Fassi, Mustafa. (1982). The Hero in the Tunisian Short Story. Damascus: Damascus University.
18. Bahr Fayyad, Ni'ma. (2012). Salih ibn Yusuf and His Political Role in Tunisia 1934-1961. Tikrit: Tikrit University.
19. Al-Qaysi and Al-Kurdi, Hisham and Mahmoud. (2020). Mahmoud Sa'a Al-Kurdi: An Iraqi Perspective on Moroccan Political Affairs. Damascus: Amal Al-Jadeeda Printing.
20. Adel, Bousif. (2006). The Modern Tunisian Elite: Students of French Universities 1880-1956. Tunis: Dar Al-Mizan.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X